Majallah Al-Qism Al-Arabi
University of the Punjab,
Lahore - Pakistan.
No.29, Issue: 2022

مجلة القسم العربي
جامعة بنجاب، لاهور– باكستان.
العدد التاسع والعشرون، 2022م.

أثر المعاني القرآنية في أشعار فحول العصر الأموي

The impact of Quranic meanings on the poems of stallions in Ummayad Period

د. حافظ حارث سليم
المحاضر في قسم اللغة العربية،
جامعة العلامة إقبال المفتوحة، إسلام آباد.

Abstract

This research article is an attempt to highlight the impact of Quranic meanings on the poems of satllions in the era of Ummayd. Stallions employed the arts of rhetoric in their poems; service to the meanings in which they speak. Their meanings did not come out traditionally. They chose from the expressions that fit the meanings they wanted to express. They drew beautiful mental pictures of their meanings to influence the receiver. This article found the great impact of Quranic meaning and narrative style on the poems of Stallions. The art of eloquence employed in their poetry is very similar to the Quranic approach. Analytical and Descriptive research approach is employed in this article.

Keywords: Ummayad, Stallions, expression, poetry, eloquence

أثرى القرآن الكريم الفكر العربي بمعان جديدة لم تكن معروفة لديهم من قبل. فالمعاني في الجاهلية كانت أقرب إلى الفطرة منها إلى العقل. فكانت تعكس حياة البداوة التي كان يعيشها العرب آنذاك. فجاء الإسلام بعقائد، ومبادئ جديدة. وعد بعض ما كانوا يستحسنونه قبيحاً. وكان أسلوب القرآن في تلك الدعوة الإرشاد، والترغيب، والترهيب[1].

فهناك معان كانت معروفة في البيئة الجاهلية، فجاء القرآن فعدلّ بعضها. وأزال الأخرى؛ لأنها تتصادم معه، وتتعارض مع أحكامه. وهناك معان أضاف القرآن اليها إضافات ذات صبغة دينية، من ذلك فكرة الموت. فهي وأن كانت مبدأ إنساني فهو نهاية حتمية على جميع البشر، لكن حديث القرآن عنه، وربطه بمعان إسلامية أعطى لمعنى الموت دلالة خاصة[2]. فالإنسان في العصر الجاهلي آمن بحتمية الموت، وأنه ملاقية مهما طال به العمر، ولا سبيل للفرار منه. إلا أن نظرته للموت كانت وثنية، فيرى فيه نهاية لا بداية بعدها، وأن وجوده محصور في العالم المحدود الذي يعيش فيه لا عالم آخر. فأخذ ينشد الخلود، والبقاء. وهذه النظرة ذكرها القرآن الكريم إذ بين وعي الإنسان الجاهلي للحياة[3]، ونفيه الحياة بعد الموت قال تعالى[4]: ﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ. أَوَ آبَاؤُنَا الأَوَّلُونَ﴾.

فالمشركون طالما أنكروا وجود الحياة بعد الموت. وكانوا يسألون النبي (ﷺ) مراراً عن أحيائهم مرة أخرى.

فكانت العرب قديماً تعتقد أن الدهر، أو الزمن هو صانع الموت. ويعدونه القوة الخفية المدبرة للأحداث[5].

وقد تحدث القرآن الكريم عن هذا الاعتقاد في نحو قوله تعالى[6]: ﴿وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ﴾.

فجاء القرآن وبين لهم أن الموت، والحياة، والبعث، وسائر أمور الإنسان هي بيد الله تعالى. فبيده تصريف الأمور، ويملك أسبابها، ولديه علم الغيب. ورسم لهم القرآن طريق النجاة من الضلالة، ودعاهم إلى الاستعداد لاستقبال الموت، بالالتزام بما أمر به تعالى، والابتعاد عما نهى عنه؛ ليفوزوا بالعاقبة الحسنة، وجنة النعيم، حيث فيها الخلود[7].

بل نجد عند شعراء الإسلام الحث على القتال، والاستشهاد في سبيل الله، ونشر الدين. فأخذوا يرثون الشهداء، ويمجدون معاني التضحية، والفداء. فأصبح بالموت ينتقل الشهيد إلى الجنان[8].

وأخذ الاخطل، والفرزدق يذكرون بالموت، والتزود له استعداداً للانتقال إلى الدار الآخرة. فنلمح في ذكرهم للموت بعض معاني القرآن التي تتصل بالموت.

فيتحدث الاخطل عن الموت، مبيناً أن له رسلاً خاصة، لقبض الأرواح، يقول[9]:

أعاذل إن النفس في كف مالك إذا ما دعا يوماً أجابت له الرسلا

فالله تعالى وحده هو مالك النفوس، وحين يأتي أجل النفس يرسل الرسل الموكلة بأخذ الأرواح، ويسترسل الاخطل في القصيدة نفسها يتحدث عن الموت، فيبين أنه ليس هناك شيء يمنع الموت. فلا يخلد أحد، فليس جمع البخيل للمال يحقق له الخلود، ولا الكريم، الجواد يموت بانفاقه. فالكل يدركهم الموت. يقول[10]:

ذريني فلا مالي يرد منيتي وما أن أرى حياً على نفسه قفلا
أوليس بخيل النفس بالمال خالد ولا من جواد ميتاً فاعلمي هزلا
إلا رب من يخشى نوائب قومه وريب المنايا سابقات به الفعلا
ويارب غاد وهو يرجى إيابه وسوف يلاقي دون أوبته شغلا

والموت يأتي فجأة، فلا يعلم الإنسان متى يموت، وفي أي مكان؟ فالإنسان ينشد البقاء في الحياة، ويحيا فيها، متنعماً، ولا يفكر في الموت[11].

ويذكر الموت أيضاً في قصيدة له يمدح فيها مصقلة بن هبيرة الشيباني، يقول[12]:

ولا أرى الموت يأتي من يحم له إلا كفاه ولاقى عنده شغلا

وبينما المرء مغبوط بمأمنه إذ خانه الدهر عما كان فانتقلا

وذكر تعالى هذا المعنى في قوله تعالى[13]: ﴿...وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.

ويشبه الاخطل الموت بالوحش الذي له أنياب، وأظافر. فهو يترصد النفوس. وإذا حان وقت الموت يرمي بأسلحته على النفس، فيأخذها. فهو كالوحش الذي يترصد فريسته حتى يحين الوقت المناسب فينقض عليها. يقول في قصيدة يمدح فيها عبد الله بن سعيد بن العاص[14]:

ونفس المرء ترصدها المنايا وتحدر حوله حتى يصابا

إذا أمرت به ألقت عليه أحد سلاحها ظفراً ونابا

وأعلم أنني عما قليل ستكسوني جنادل أو ترابا

ويصف قبيلة ربيعة بأن أهلها تعمل الأعمال الصالحة، كلما أخر الله عن نفوسهم الموت. فكأنها تعد عدة الموت، وتتزود له بالعمل الصالح الذي يضمن لها الخلود في الدنيا. ويمدح مصقلة بن هبيرة بأنه مؤمن بالموت، وهذا من صفات المسلم المؤمن، ويعلم أن الدنيا فانية، ولا خلود فيها، فلا يندم على أيامه التي تجري، ولا يشغل باله بالتفكير فيما فعل، كأنه يشير إلى عدم خوفه من الموت؛ لأنه مستعد لمواجهته[15]:

ان ربيعة لن تنفك صالحة ما أخر الله عن حوبائك الأجلا

أغر لا يحسب الدنيا تخلده ولا يقول لشيء فات: ما فعلا

ويشبه الموت بالشراب الذي يشربه الإنسان، وهو شراب كريه. فكأس هذا الشراب يدور على كل بني البشر، فلا ينجو منه أحد. ويصور النفس وقت خروجها من مقدم الحلق، في قوله[16]:

وشيب يسرعون إلى المنادي بكأس الموت اذكره التساقي

ونعم أخو الكريهة حين يلقى إذ نزت النفوس إلى التراقي

فالموت يدعوهم، فيستجيبون له، ويقبلون عليه، ويستسلمون إليه، فيبدو أنه تأثر بقوله تعالى[17]: ﴿كَلاَّ إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾. "أي بلغت الروح التراقي، وهو كناية عن قرب مفارقة الروح للجسد"[18].

وفي مقابل ذكر الموت، والتسليم بهذه الحقيقة القاسية. يتحدث الاخطل عن الحياة، ويبين حبه لها. وهذه طبيعة جُبِلَ عليها البشر. فهو يحاول الخروج من التفكير بالموت، فحتى لو اقترب الموت منه يبين رغبة بقائه في الدنيا. على الرغم من الآلام، والمتاعب الموجودة في الدنيا. فهو رغم هذه الآلام لا يختار الموت. وتبدو هنا النزعة الطبيعية عند كل إنسان في رفض الموت. لكن لا مهرب منه. يقول في قصيدة يمدح فيها بشر بن مروان[19]:

فإن يك هذا الدهر ولى نعيمه ولم يبق إلا عضه وزلازله

فما أنا من حب الحياة بهارب إلى الموت إن جاشت علي مسايله

وبين القرآن الكريم الطريق القويم الذي يوصل الإنسان إلى جنة النعيم أن سلكه. وذم الدنيا، وحث على الفوز في الآخرة، في قوله عز وجل[20]: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾.

ونزعة حب الدنيا، والاعتراف بذلك غير واضحة عند الراعي النميري، والفرزدق، وجرير. ويبدو أن الراعي النميري قد حقق الخلود لنفسه في لاميته التي خاطب فيها عبد الملك، ونصر فيها قومه. وحقق الفرزدق الخلود لنفسه من خلال فخره بحسبه، ونسبه، وهجاء خصومه الذي ضمن له بقاء ذكره، والمدح الذي حقق له الشهرة. قاصداً، أو غير قاصد. إما جرير فلم يسعفه نسبه التفاخر به، وأن ما حقق له الخلود هو هجاؤه للفرزدق، ومناقضته.

وظهرت لدى هؤلاء الشعراء نزعة بكاء الشباب، والحسرة على انقضاء أيامه دون رجعة. فالشباب يمثل قمة نشاط الإنسان، وحيويته، ويمثل رمز القوة، والجمال، والتمتع[21].

ولعل ظهور هذه النزعة لديهم يمثل خوفهم من الموت، وابتداء علامات اقتراب الإنسان منه لكبر السن، وخمول القوة، وظهور الشيب، ومحاولة منهم التسلي بذكر الماضي، حيث الذكريات الجميلة، والخروج من التفكير بالموت، لما يسببه ذكر الموت من خوف، وتوتر، وحسرة على مفارقة نعيم الدنيا، والانزواء في قبر مظلم.

وارتباط ذكر الموت بغرض المديح عند الاخطل، محاولاً في ذلك إظهار اهتمامه بهذا المبدأ الإنساني، وإضفاء صبغة دينية على أفكاره التي يذكرها.

ويشارك الفرزدق الاخطل في ذكر الموت. فهو يقر بحتمية الموت، وهو يأتي على كل حي، في قوله[22]:

أرى كل حي ميتاً فمودعاً وإن عاش دهراً لم تنبه النوائب

فكل حي مهما طال به العمر، لابد أن يناله الموت، ويفارق أهله، ويودعهم وينسب الفرزدق الخلود للنفس في الحياة الدنيا، والخلود يكون بالعمل الصالح. وبقاء ذكر الإنسان بين الناس بالخير، والذكر الحسن حتى لو مات. ويدعو أسد بن عبد الله القسري إلى التزود بالتقوى والعمل الصالح للآخرة قبل أن يأتيه الموت. يقول في مدحه[23]:

تزود فما نفس بعاملة لها إذا ما أتاها بالمنايا حديدها

فيوشك نفس أن تكون حياتها وأن مسها موت طويلاً خلودها

وسوف ترى النفس التي اكتدحت لها إذا النفس لم تنطق ومات وريدها

فالقرآن الكريم حث الإنسان على التزود من العمل الصالح، وخير ما يتزود به الإنسان التقوى في رحلته الطويلة إلى الموت. قال عز وجل[24]: ﴿...وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يا أُوْلِي الأَلْبَابِ﴾.

فيعمد الفرزدق إلى أسلوب الأمر، للترغيب من فعل عمل الخير. وتظهر لديه هنا نزعة النصح، والإرشاد، والوعظ واضحة.

والإنسان إذا مات، ارتحل عن الدنيا إلى الآخرة، فلا يعود كما يقول الفرزدق في قصيدة له يمدح فيها هشام بن عبد الملك[25]:

فهل ترجع النفس التي تفرقت حياة صدى تحت القبور عظامها

وليس بمحبوس عن النفس مرسل إليها إذا نفس أتاها حمامها

فالفرزدق هنا يستخدم أسلوب الاستفهام الذي خرج عن أصل وضعه إلى معنى[26] نفي رجوع النفس التي انفصلت عن الجسد مرة أخرى للحياة. وذهاب معالم الجسد، وبقاء العظام البالية تحت التراب. فيظهر تأثره بأسلوب القرآن الكريم.

ولا يقتصر ذكر الموت عند الفرزدق على غرض المديح، فنراه يوظفه أيضاً في غرض الرثاء. فالموت يأتي على الضعيف، والقوي، والإنسان الطيب، والشرير، والكثير الخير، وقليله، والصغير والكبير، فهو يترصد الناس كما يقول الفرزدق في رثائه لهلال بن أحوز المازني[27]:

ارى الموت لا يبقي على ذي جلادة ولا غيرة إلا دنا له مرصدا

وقد ذكر القرآن الكريم أن كل الخلق على وجه الأرض يفنون، ولا يبقى منهم. أحد، والبقاء، والخلود لله وحده فقط. قال عز وجل[28]: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ. وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ﴾.

ويبين أن الموت وراءه، يدركه. فهو يرجع إلى أهله سالماً لكن مصيره إلى الموت. وأن أي إنسان يعيش أياماً طويلة بهناء، وسلام. فهو لا يأمن سطوة الموت[29].

ونراه يرثي ولديه رثاءً يفيض بالحزن. ويسأل بأسلوب النفي أن يكون هناك من ينقذه من الموت. فلا أحد ينقذه منه؛ لأن لا أحد يملك أسبابه. يقول[30]:

بني أصابهم قدر المنايا فهل منهن من أحد مجيري

دعاهم للمنية فاستجابوا مدى الآجال من عدد الشهور

فلا جدوى إذن من الفرار من الموت. فهو مسلط على كل إنسان، كما يقول الفرزدق في رثاء أبيه[31]:

إلا أن هذا الموت أضحى مسلطاً وكل امرئ لابد ترمى مقاتله

فنلمح في بيت الفرزدق فكرة قرآنية حول الموت التي ذكرها الله تعالى في قرآنه العظيم، يقول عز وجل[32]: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ...﴾.

وجاء القرآن الكريم بفكرة جديدة حول الموت. وهي أنه حدد بوقت معين. وذلك محفوظ في كتاب خاص به لا يعلم به إلا الله تعالى.

قال عز وجل[33]: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ الله كِتَاباً مُّؤَجَّلاً...﴾. وقوله عز وجل[34]: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ﴾. فكل إنسان له أجل محدود بوقت معين لا يتجاوزه، ولا يتعداه[35].

وذكر الفرزدق هذا المعنى القرآني حول الموت في قوله يرثي ابنيه[36]:

بني الأرض قد كانوا بني فعزني عليهم لآجال المنايا كتابها

وذكر القرآن أن أعمال الإنسان تحسب، وتسجل في كتاب محفوظ في السماء. يعطى للإنسان يوم القيامة ليقرأه، ويرى ما عمل في الدنيا مدوناً في هذا الكتاب. قال تعالى[37]: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنْشُوراً﴾.

والمقصود بطائره في الآية الكريمة عمله. وهذا التعبير القرآني مأخوذ من البيئة العربية. فالعرب في الزمن الجاهلي كانوا إذا همهم أمر، أو احتاروا في عمله، أو تركه يأخذون طيراً. ويدفعونه أمامهم. فإذا طار نحو اليمين تفاءلوا، وعملوا

الأمر الذي هم في حيرة بسببه، إما إذا طار الطير نحو الشمال تشاءموا. وتركوا فعل ذلك الأمر، وهذا ما يسمى بالرجز. فعندما نزل القرآن الكريم استبدل الرجز باستخارة الله تعالى في كافة الأمور[38].

وذكر الفرزدق معنى الكتاب المؤجل الذي فيه سائر أعمال العباد في شعره. يقول في قصيدة يمدح فيها أسد بن عبد الله القسري[39]:

إلا كل نفس سوف يأتي وراءها إلى يوم يلقاها الكتاب المؤجل

ونلاحظ ارتباط ذكر الموت عند الفرزدق بغرض الرثاء. وهذا طبيعي، فالرثاء مرتبط بالميت. فهو مدح له[40]. وذكر لمحاسنه، يغلب على جوه الحزن، والألم. ويفقد فيه الإنسان القدرة على التأمل[41]. وارتبط ذكر الموت لديه أيضاً بغرض المديح. فهو يذكر الممدوح بالموت محاولاً إظهار النزعة الدينية لديه؛ ليبين أنه في ذكر دائم للموت، ليحقق العظة، والاعتبار به.

النفاق:

كلمة النفاق كانت معروفة في لغة العرب من نافقاء اليربوع. ولفظ المنافق جاء به الإسلام، يطلق على كل قوم يبطنون غير ما يظهرون[42].

فالكلمة بهذا المعنى جديدة لم يعرفها العرب[43].

وتحدث الله عن المنافقين، وذكر صفاتهم في سورة كاملة جاءت باسم المنافقين. بين الله تعالى لعباده صفات هؤلاء الناس؛ ليحذروهم. وتحدث في سور أخرى عنهم، في نحو قوله تعالى[44]: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِم قُلِ اسْتَهْزِءُواْ إِنَّ اللّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ﴾.

فمن صفات المنافقين التقلب، والتلون، وعدم الثبات. وهذا ما ذكره الراعي النميري في قوله[45]:

وشنئت كل منافق متقلب ترك الزلازل قلبه مدخولا

ويذكر الفرزدق النفاق بمعناه القرآني، في قصيدة يمدح فيها الحجاج، يقول[46]:

وأذلقة النفاق وكاد منه وجيب القلب ينتزع الحجايا

ويقول في مدح الجراح بن عبد الله[47]:

قلوب منافقين طغوا وشبوا بكل ثنية بالأرض نارا

فالمنافقون، المخالفون للحكم قد أثاروا الفتن، وأوقدوا نارها؛ حسداً منهم لتوليكم أمور الدولة.

ويمدح عمر بن هبيرة الفزاري، بقوله[48]:

يلين لأهل الدين من لين قلبه لهم وغليظ قلبه للمنافق

يصفه بأنه لين مع المؤمنين، وشديد على المنافقين.

يحاول الفرزدق في هذه الأبيات بيان أن ممدوحيه ملتزمون بتطبيق مبادئ الإسلام، وأوامر القرآن الكريم في محاربة النفاق، والمنافقين. وهذا المعنى كان معروفاً لدى شعراء الإسلام. إذ مدحوا به ممدوحيهم. لكن مديحهم كان خالصاً خالياً من التكسب، أو الحصول على الجاه، أو السلطان، أو الشهرة، بل وظفوا شعرهم؛ خدمة للدعوة الجديدة. قاصدين كسب رضا الله، والرسول (صلى الله عليه وآله وسلم). فتأثر شعرهم بمبادئ الإسلام[49].

ويشارك جرير الفرزدق في الحديث عن النفاق بمعناه القرآني، وتوظيفه في غرض المديح. يقول في مدح الحجاج[50]:

فإذا رأيت منافقين تخيروا سبل الضجاج أقمت كل ضجاج

داويتهم وشفيتهم من فتنة غبراء ذات دواخن وأجاج

فيصف الحجاج بأنه صارم مع الخارجين على الدولة، المنافقين الذين يثيرون الفتن ضد الدولة، فالمعروف عن الحجاج أنه كان شديداً، قاسياً، لا يعرف الرفق، ولا اللين. حتى أنه وصف نفسه، بقوله[51]: "أنا حديد حقود، وذو قسوة

حسود". أي حاد الطبع شديد، ويبدو أن تكرار حرف الدال يوحي بهذه الحدة، والشدة. ولقيت سياسته هذه معارضة كثير من الناس، وغضبهم. فشهدت مدة حكمه كثيراً من الفتن، والثورات عليه[52]. وتميزت مدة حكم الأمويين بكثير من الثورات، والفتن، نتيجة لسياستهم التي تقوم على الظلم، والتعسف، والمكر، ولما عرف عن بعض الخلفاء، والولاة من عدم التزامهم بالدين، وشرب الخمر، ولهو، ومجون، وشهدت سياستهم سوء توزيع للثروات الذي خلق فروقاً طبقية بين الشعب. فظهرت طبقة غنية أخذت تتصرف بأمور الدولة وفق مصالحها. وفي المقابل ظهرت طبقة فقيرة معدمة. فثار العرب، والموالي، غضباً، وسخطاً ضدهم، وضد سياستهم تلك[53].

ويمدح جرير عمر بن عبد العزيز بقوله[54]:

ما كان من بلد يعلو النفاق به إلا لأسيافكم ممن عصى لحم

فيصف آل عبد العزيز بأنهم يأخذون المنافقين بالشدة. فيسخرون سيوفهم لإخماد الفتن، والقضاء على العصاة، والخارجين على الحكم، وقوله: إلا لأسيافكم ممن عصى لحم. كناية عن الشدة. ففخر بالسيف؛ لتحقيق جانب العدل، ومحاولتهم السيطرة على أمور الدولة. فالسيف هو رمز الشجاعة، والبطولة. والسيوف لها مكانتها عند العرب. إذ وصفها الشعراء المسلمون، وفخروا بها[55].

وقال في مدح الحجاج، واصفاً كل من يعادي الأمويين، ويخرج عن سياستهم بالمنافق[56]:

يسرّ لك البغضاء كلّ منافق كما كلّ ذي دين عليك شفيق

فصاحب الدين الصحيح، الثابت عليه هو مع الأمويين، ومناصر لهم كما يفهم من شطر البيت الثاني. يحاول جرير إثبات الحكم للأمويين، وإظهار التأييد لهم. مسخّراً ملكته الشعرية.

فالمعروف عن سياسة الأمويين أنهم استخدموا الشعر سلاحاً قوياً؛ لنشر دعواهم، وبث آرائهم. وقاموا بتقريب الشعراء، وتسخيرهم؛ لإظهار التأييد، والنصرة لهم. ومدحهم على إنجازاتهم، ومهاجمة أعدائهم[57].

فالمنافقون الذين تحدث عنهم القرآن الكريم، وذكر صفاتهم هم أشدّ خطراً على المسلمين من الكّفار، والمشركين. فهم بمثابة عدو داخلي، يخفي عداوته. ويظهرون النصرة، والتأييد. ويطّلعون على أسرار المسلمين، فيكونون عوناً للأعداء. فهم يعيشون مع المسلمين، ويطّلعون على كل أمور حياتهم. فينقلون صور الحياة، ومواطن القوة، والضعف فيهم إلى الأعداء؛ لذلك وعدهم الله بالنار مثوىً لهم، وجزاءً لنفاقهم[58].

قال تعالى[59]: ﴿وَعَدَ الله الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾.

فالمنافقون الذين تحدث عنهم الفحول ، هم الخطر ضد الأمويين الذين يظهرون لهم المودة، ويخفون العداء. فهم استعملوا هذه الكلمة بمعناها القرآني، فعدّوا المنافق في الدين هو المنافق ضد الحكم. فأفادوا من معنى هذه الكلمة القرآني في وصف أعداء الحكم.

الذي في قلبه مرض:

ويطالعنا تعبير جديد جاء به القرآن الكريم هو: الذي في قلبه مرض. إذ تحدث القرآن الكريم عن الذين في قلوبهم مرض بأنهم يعلنون بألسنتهم أنّهم آمنوا بالله' واليوم الآخر لكنهم في الحقيقة ليسوا بمؤمنين[60]. فوصفهم بقوله تعالى[61]: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾.

فهذا تعبير جديد لم يعرفه العرب في شعرهم بهذا المعنى. فالمعنى متعلق بفساد القلب، وسلامته. ومريض القلب يكون أقرب للإسلام من المنافق، فقلب المريض قابل للشفاء[62].

ومرض القلب تعبير مجازي عن عدم تزكية النفس. ومحاولة الإنسان محاسبة نفسه للارتقاء بها نحو النموذج السامي الذي رسمه القرآن للمسلم. ولا يقصد به المرض العضوي الذي يصيب القلب.

فالفرزدق يتحدث عن مرض القلب في مدحه الوليد بن يزيد بن عبد الملك[63]:

شفيت من الدّاء العراق كما شفت يد الله بالفرقان من مرض القلب

فيشبه قضاءه على الفتن في العراق بالقرآن الكريم الذي أنزله الله تعالى، وفيه شفاء لمرضى القلوب من شك، وريبة، وعدم ثبات على الدين. وذكر تعالى أنه يُنزل من القرآن ما فيه شفاء للنفس، ورحمة. قال تعالى[64]: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ...﴾.

ويمدح جرير يزيد بن عبد الملك، واصفاً أهل الشام بأنهم ليس في قلوبهم مرض من غش، أو احتيال. وليس لديهم تلون. وهم مطيعون لولاة الأمر من الحكام، يقول[65]:

تدعو فينصر أهل الشام إنهم قوم أطاعوا ولاة الحق فائتلفوا

ما في قلوبهم نكث ولا مرض إذا قذفت مُجِلاً خالعاً قذفوا

فقوله: ما في قلوبهم نكث، ولا مرض كناية عن ثباتهم، وعدم تلونهم، ومخادعتهم.

ويمدح هشام بن عبد الملك، بقوله[66]:

مَن كان يمرض قلبه من ريبة خافوا عقابك وانتهى أهل النهى

فالذي يخدعكم، ويحالف أعداءكم نتيجة مرض قلبه. يخاف عقابك؛ لأنك صارم، وشديد على العصاة.

ويقول في قصيدة أخرى يعلن فيها ولاءه للأمويين، ويبرئ قلبه من الشك[67]:

ليس البريُّ كمَن يمرض قلبه فأنا المشايع قلبه لم يمرضِ

فجرير أفاد من التعبير الذي جاء به القرآن الكريم في تصوير المشككين بالحكم الأموي. الذي يحثون الناس على الثورة عليهم، والخروج عن سياستهم.

النصر على الأعداء:

بيّن الله تعالى في قرآنه الكريم أنّه مع المؤمنين. ينصرهم على أعدائهم في معاركهم. قال تعالى[68]: ﴿...وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ. بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾.

وبيّن في سور أخرى أنه يُنزل جنوداً من الملائكة؛ ليقاتلوا مع جيش المؤمنين[69]. إسناداً من الله، ودعماً منه لعباده المؤمنين. وهذا المعنى ذكره شعراء الإسلام في الفتوحات[70]. وذكر الفحول هذا المعنى في أشعارهم.

فالأخطل يتحدث عن يوم صفين[71]. مبيّناً أن الله تعالى أنزل في ذلك اليوم المدد، وهم الملائكة للقتال مع المسلمين. يقول في مدح عبد الله بن معاوية بن أبي سفيان، ويزيد بن معاوية[72]:

ويوم صفين والأبصار خاشعة أمدّهم إذ دعوا من ربّهم مدد

ويتحدث الفرزدق عن هذا المعنى القرآني. إذ يمدح الحجاج، ويبين له أن النصر من عند الله فقط، وليس من سواه. يقول[73]:

فمن يمنن عليك النّصر يكذب سوى الله الذي رفع السَّحابا

فالفرزدق أفاد من معنى قوله تعالى[74]: ﴿...وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

ويقول في مدح هشام بن عبد الملك[75]:

أبى الله إلا نصركم بجنوده وليس بمغلوب مَن الله صاحبه

فصّور الفرزدق تأييد الله تعالى لهشام. وجنوده، بأنه أنزل ملائكة من عنده تعالى لنصرة الجيش، وعبّر عنهم بالجنود.

ويفيد من معنى إنزال الملائكة؛ للقتال مع المؤمنين، وتثبيتهم. لتحقيق النصر في مدحه للحجاج. بقوله[76]:

إلى باعث الموتى لينزل نصره فأنزل للحجاج نصراً مؤزّرا

ملائكة من يجعل الله نصرهم له يك أعلى في القتال وأصبرا

رأوا جبريل فيهم إذ لقوهم وأمثاله من ذي جناحين أظهرا

ذكر المفسرون: أن الله تعالى أنزل في وقعة بدر ملائكة؛ لتكثير عدد المسلمين، وتثبيتهم في القتال. فورد أن جبريل نزل بخمسمئة من الملائكة، وقاتل بها في يمين الجيش. ونزل ميكائيل بخمسمئة، وقاتل بها في يسار الجيش. ولم يثبت أن الملائكة نزلت في وقعة، وقاتلت فيها إلا بدر.

ويقصد الفرزدق بقوله: وأمثاله من ذي جناحين أظهرا: أي الملائكة الذين أنزلهم الله تعالى للقتال من أمثال جبريل. فالملائكة تمثل جانب الخير في نظر المؤمنين. خلقهم الله من نور، ووكّل إليهم أعمالاً يقومون بها[77].

وأشار الفرزدق إلى نزول الملائكة يوم بدر، وتحقق النصر فيه للمؤمنين. وعبر عن الملائكة بالجنود، متأثراً بتعبير القرآن الكريم. وأن هؤلاء الجنود قد أعانوا الحجاج في جهاده ضد خصومه.

إذ دعا الله؛ لينصره. يقول[78]:

لقيتم مع الحجاج قوماً أعزّة غلاظاً على مَن كان في الدين أجورا

بهم يوم بدر أيّد الله نصره وسوّى من القتلى الرّكيّ المعوّرا

جنوداً دعا الحجاج حين أعانه بهم إذ دعا ربّ العباد لينصرا

ويمدح سفيان بن عمرو العقيلي. ويذكر أنهم لاقوا ملائكة كراماً، أقوياء. نصروا القبائل يوم بدر. يقول[79]:

ولو بأُباض إذ لاقوا جلاداً بأيدي مثلهم وسيوف كفر

لذادوا عن حريمهم بضربٍ كأفواه الأوارك أيَّ هبر

ولكن جالدوا ملكاً كراماً هم فضوا القبائل يوم بدر

وواضح تأثر الفرزدق بالقرآن الكريم. إذ تحدث عن يوم بدر في قوله تعالى[80]: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ. إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلاَثَةِ آلاَفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُنزَلِينَ. بَلَى إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَـذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾.

فالفرزدق يفيد من أجواء معركة بدر. إذ نصر الله فيها المؤمنين؛ وأمدهم بالملائكة. فكأنه يشير إلى أن يوم بدر قد أُعيد مرة أخرى لكن في العصر الأموي، وجيش المسلمين يتولى أمره الحجاج. إذ دعا الله أن يؤيده بالنصر، وإنزال الملائكة؛ لتحقيق هذا النصر، وضمان الحماية.

وينضم جرير إلى الفرزدق، والأخطل. ويشاطرهم الحديث عن المدد الملائكي الآتي من السماء.

يقول في مدح الحجاج[81]، ((ذاكراً انتصاراته على أعدائه في العراق))[82]:

ولو لم يرضَ ربّك لم ينزّل مع النصر الملائكة الغضابا

فجرير يعطي الحجاج الحق فيما يقوم به، ويؤكد رضا الله عنه، وتأييده له. والدليل على ذلك: إنزاله الملائكة للقتال مع جيش الحجاج. على حد قوله.

نلاحظ توظيف الشعراء حديثهم عن القتال في غرض المديح. فهم بحديثهم هذا، وعن مد السماء بالملائكة (جنود الله)، يحاولون إثبات الجانب الديني على ما يفعله الممدوحون كأنه جهاد في سبيل الله. مستفيدين من معاني القرآن التي تذكر تأييد الله تعالى لجيش المسلمين.

وفي ذكرهم لهذه المعاني تعبير عن بذل أقصى الجهود؛ لإعداد الجيش. وتصوير شدة الإيقاع بالعدو. سواء في الداخل، أو الخارج. وكأنهم يحاولون إضفاء صفة الإيمان على ممدوحيهم التي تقضي بحفظ الله لهم، وتأييدهم بالملائكة الحامية، والمساعدة لهم[83].

الهداية والعمى:

كلمة الهدى التي وردت في الشعر الجاهلي بمعنى عام يصب في الاهتداء إلى الطريق الصحيح، ومعرفة الصواب. ووردت كلمة الهدى متقابلة مع كلمة الضلال في الشعر الجاهلي. ووردت كذلك في القرآن الكريم. فعندما نزل القرآن خصص دلالة هذه الكلمة بالهداية إلى دين الإسلام[84]. الدين الجديد الذي بشّر به النبي محمّد (ﷺ). قال تعالى[85]: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾.

وهذه من الألفاظ القرآنية الكثيرة التداول التي تدل على أصول العقيدة[86]. ولم يكتف القرآن الكريم بهذا التعبير، بل وصف السالك طريق الإسلام بالمبصر. واستعمل القرآن معنى هذه الكلمة للدلالة على هداية الإنسان للطريق الصحيح باتباعه دين الله تعالى. فالمعروف أنَّ الإنسان المبصر يرى كشيء من حوله، ويتمتع بجمال الضوء، والأشياء التي يراها، على عكس الإنسان الأعمى الذي يقضي حياته في ظلام دامس لا يرى شيئاً من حوله، ولا يتمتع بجمال الألوان، ومناظر الطبيعة الجميلة. فعبّر القرآن عن المسلم المؤمن بالمبصر. وعبّر عن الضال، البعيد عن الإسلام بالأعمى. قال تعالى[87]: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

وشبّه القرآن الكريم الذين عطّلوا حواسهم عن إدراك حقيقة الرسالة التي جاء بها النبي بأنهم كالأنعام التي لا تفقه شيئاً. قال تعالى[88]: (وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾.

وخاطب الله رسوله الكريم متحدثاً عن الكافرين الضالين في قوله تعالى[89]: ﴿وَمَا أَنتَ بِهَادِ الْعُمْيِ عَن ضَلاَلَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلاَّ مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ﴾.

تناول شعراء الإسلام المعاني الدينية في هجاء شعراء المشركين، ومناقضتهم. إذ أخذوا عليهم كفرهم، وشركهم بالله، ورسوله، وضلالهم، وعدم إتباعهم الرسول[90].

فنرى جريراً، والفرزدق يفيدان من هذا المعنى القرآني في هجاء خصوم ممدوحيهم. فالفرزدق يتحدث عن الرسول محمّد (ﷺ)، ويصفه بأنه أُرسل بالرحمة، والهدى للناس، والناس في تيه، وضلال، كأنّهم في ظلام لا يرون شيئاً. يقول في مدح يزيد بن عبد الملك[91]:

إنَّ الرسول قضاه الله رحمته للناس والناس في ظلماء ديجور

وصف القرآن الكريم الباطل، والشرك بالظلمات بصيغة الجمع. نحو قوله تعالى[92]: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

وعبّر عن طريق الحق بالنور. بصيغة المفرد. فجمع الباطل؛ لأن طرقه متعددة، ومتشعبة. وأفرد طريق الحق؛ لأنه طريق واحد لا ثاني له، يوصل الإنسان إلى النجاة، وهو دين الله إن التزم به.

والفرزدق عبر عن تيه الناس قبل مجيء الرسول، وضلالهم؛ بأنهم كانوا في ظلام دامس. وذكرها بصيغة المفرد. كناية عن الشرك، والبعد عن طريق الحق.

ويقول في مدح المنذر بن الجارود[93]:

سبقتم إلى الإسلام حين هداكم	به الله إذ يهدي له كل مبصرِ

يبيّن أنّهم كانوا سبّاقين في اعتناق الإسلام. إذ هداهم الله إليه. فهو يهدي كل مبصر. ويبيّن استعدادهم لقبول الدين.

ويتحدث جرير عن الروم. ويصفهم بأنّ منهم مهتدين على طريق الإسلام. ويصفهم بالمستبصرين. جرياً مع تعبير القرآن الكريم. يقول[94]:

ترى منهم مستبصرين على الهدى وذا التاج يضحي مرزباناً مسوّرا

ويعتمد جرير على المقابلة بين لفظتي (الهدى)، و(الضلالة)، وبين لفظتي (الحق)، و(الباطل) في مدحه للحجاج. يقول[95]:

لقد جرّد الحجاج بالحق سيفه لكم فاستقيموا لا يميلنّ مائل

فما يستوي داعي الضلالة والهدى ولا حجة الخصمين حق وباطل

فيبيّن أن الحجاج قد سخّر سيفه في الحق؛ لخدمة الدين. ويحاول بيان أنه على حق في أعماله التي يستخدم فيها السيف. وينفي أن يستوي صاحب الحق، وصاحب الباطل. فمصير الباطل معروف إلى التهلكة، والزوال. ومصير الحق معروف أيضاً. وهو البقاء، والانتشار. قال تعالى[96]: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾.

ويمدح خالداً بن عبد الله القسري، ويصفه بأنّه على بصيرة في الدين، مهتد. يقول[97]:

فإنّ أمير المؤمنين حباكم بمستبصر في الدين زين المساجد

ويقول في مدح عامل هشام على اليمامة المهاجر بن عبد الله. ويصفه بأنه على دين الحق والهدى. يقول[98]:

مستبصر فيها على نور الهدى أبشر بمنزلة المقيم الخالد

فجرير يبشّره بالخلود الذي يكون نتيجة الأعمال الصالحة التي يقصد بعملها الإنسان خدمة الدين، ويرجو الثواب من عند الله تعالى عليها[99].

فجرير، والفرزدق لم يقصدا المعنى القرآني ذاته. بقدر ما قصدا المدح. فأفادا من هذا المعنى القرآني؛ لخدمة هذا الغرض.

معانٍ قرآنية أخرى:

من المعاني القرآنية التي أفاد منها الشعراء في أغراضهم. قوله تعالى[100]: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ ...﴾.

فأفاد جرير من هذا المعنى القرآني في مدح هشام بن عبد الملك. بقوله[101]:

وحبلُ الله تعصمكم قواه فلا نخشى لعروته انفصاما

فيدعو له، بأن يثبته الله بدينة القوي. فمنه يستمد القوة، والثبات. ولا يخشى لأركان هذا الدين القوي الضعف، أو الانهيار. فقصد بقوله: حبل الله، دين الله.

وأفاد الشعراء كذلك من تعبير القرآن الكريم عن الدين بالعروة الوثقى. قال تعالى[102]: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

وقد فُسِرَت هذه الآية الكريمة بأنَّ: مَن يكفر، وينكر كل ما يعبد من دون الله من شياطين، وأوثان. ويؤمن بالله، فقد أخذ من الدين بأقوى الأسباب. وهذا ما عبرت عنه الآية الكريمة بالعروة الوثقى، التي لا انقطاع لها، ولا زوال. والله يسمع أقوال عباده، عليم بأفعالهم.

فالفرزدق يفيد من هذا المعنى القرآني في تشبيه وقوفه إلى جانب خلفاء بني أميّة بانه متمسك بحبل وثيق. يقول في مدح يزيد بن عبد الملك[103]:

فلا بأس أني قد أخذت بعروة هي العروة الوثقى لخير الخلائف

ويمدح سليمان بن عبد الملك بأنه يهدي الناس إلى الطريق المستقيم، ودين الله الحق، بقوله[104]:

فأصبحت خيرَ الناس والمهتدى به إلى القصد والوثقى الشديد حبالها

فيستمد الفرزدق من تمثيل القرآن، وتشبيهاته المختلفة ما يظهر معانيه بأسلوب متميز، ويؤكد ثقافته القرآنية. وقدرته على توظيف القرآن بما يخدم أغراضه.

وضمّن الشعراء أيضاً معنى الرجوع إلى الله في أشعارهم. فالإنسان لم يُكْتِب له الخلود في دار الدنيا، إنّما يموت، ثم يبعث للحساب على ما فعله من أعمال، وما قام به من أفعال في الدنيا. وهذا المعنى ذكره الله تعالى في قرآنه الكريم. قال تعالى[105]: ﴿...إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.

فيفيد الفرزدق من هذا المعنى القرآني في هجاء خصمه جرير. فيُقِر بأنه راجع إلى الله في قوله[106]:

أتعدل أحساباً لئاماً أدقّة بأحسابنا إنّي إلى الله راجعُ

فهو يرفض أن يقارن جرير بينه، وبين أحسابه، أو يحاول أن يرفع حسبه إلى حسبه.

وجرير يرد عليه المعنى ذاته في قوله مفتخراً[107]:

أتعدل أحساباً كراماً حماتها بأحسابكم إني إلى الله راجعُ

نلاحظ تشابه البيتين في اللفظ، والمعنى. مع تغيير بسيط في الضمير في كلمة (أحساب). فالفرزدق ذكر ضمير جماعة المتكلمين (نا)، وجرير ذكر ضمير المخاطب (الكاف) مع الميم الدالة على الجمع.

فالمعروف عن النقائض أنَّ الشاعر فيها يرد على خصمه، ناقضاً عليه قوله، متناولاً المعاني نفسها التي بدأها الشاعر ملتزماً البحر، والقافية، والروي الذي أختاره الشاعر الأول. فيرد الشاعر الثاني المعاني التي تناولها الأول، فيزيد عليها، ويكّذب فخره، أو ينسبه لصالحه[108].

فالفرزدق يرفض أن يساوي جريراً حسبه الضعيف بحسب الفرزدق المرموق. ويصف أحسابه باللئام. ويرد عليه جرير ناقضاً المعنى ذاته، وهو الأحساب، واصفاً أحسابه بالكرام.

ويتحدث جرير عن الصراط قاصداً به الطريق المستقيم، طريق الحق، والهداية. وهذا المعنى جاء به القرآن الكريم[109]. قال تعالى[110]: ﴿... وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مّسْتَقِيمٍ﴾.

يقول في مدح هشام بن عبد الملك[111]:

أمير المؤمنين على صراط إذا اعوج الموارد مستقيم

ويهجو الأخطل، بأنه ليس على طريق الهداية. بقوله[112]:

أليس الله فضل سعي قوم هداهم للصراط وما هداكا

يُلاحظ أنَّ أثر المعاني القرآنية في شعر الفحول لم يقتصر على غرض معين. بل شمل أغراضاً مختلفة: في المدح، والهجاء. وتباين إفادة الشعراء من معاني القرآن تبعاً لاختلاف ثقافتهم القرآنية.

الحواشي والهوامش

1 ينظر: أثر القرآن في الادب العربي في القرن الاول الهجري د. ابتسام مرهون الصفار –دار الرسالة للطباعة– بغداد –الطبعة الاولى- 1974. ص88 وما بعدها

2 ينظر: آثر القرآن في الأدب العربي، 82

3 ينظر: دراسات نقدية في الأدب العربي د. محمود عبد الله الجادر – مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر –الموصل – 1990. ص228، وينظر أيضاً، هاجس الخلود في الشعر العربي حتى نهاية

العصر الاموي د. عبد الرزاق خليفة محمود الدليمي – دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد – 2001. ص45

4 الواقعة، الآيتان 47، 48

5 ينظر: دراسات نقدية في الأدب العربي، 228، وينظر: هاجس الخلود في الشعر العربي حتى نهاية العصر الأموي، 44 وما بعدها. إذ خصص د. عبد الرزاق خليفة الباب الأول من الكتاب للحديث عن نظرة الإنسان العربي قبل الإسلام للموت، وهاجس الخلود لديه

6 الجاثية؛ الآية 24

7 ينظر: هاجس الخلود في الشعر العربي حتى نهاية العصر الأموي، 290 وما بعدها، الباب الثاني من الكتاب يدور حول فكرة الموت لدى شعراء العصرين الإسلامي، والأموي، وهاجس الخلود لديهم

8 م. ن، 297

9 شعر الاخطل صنعة السكري ورواية عن ابي جعفر مُحَّد بن حبيب – تحقيق د.فخر الدين قباوة – منشورات دار الآفاق – بيروت – الطبعة الثانية – 1979. ص429

10 شعر الاخطل، الجزء الثاني، 429. ما أن أرى حياً على نفسه قفلا: أي لا أرى حياً يمنع نفسه من الموت. ينظر هامش رقم (2)

11 ينظر: هاجس الخلود في الشعر العربي حتى نهاية العصر الأموي، 333

12 شعر الاخطل، الجزء الأول، 157. يحم: قدر وقضي. ينظر: هامش رقم (1)

13 لقمان، الآية 34

14 شعر الاخطل، الجزء الأول، 332

15 شعر الاخطل، الجزء الأول، 160. الحوباء: النفس. ينظر: هامش رقم (4)

16 م. ن، 81-82. نزت: وثبت. التراقي: جمع ترقوة. وهي مقدم الحلق حيث تترقى النفس. ينظر: هامش رقم (1)،82

17 القيامة، الآية 26

18 معجم الفاظ القرآن الكريم – مجمع اللغة العربية –المطبعة الاميرية القاهرة – 1953.
الجزء الأول، ص160

19 شعر الاخطل، الجزء الأول، 349. جاشت: رحزت واضطربت. والمسايل: جمع مسيل. ينظر: هامش رقم (4)

20 الأنعام، الآية 32

21 ينظر: شعر الاخطل، الجزء الأول، 95-96، الأبيات 11-12-13-14، ديوان جرير بشرح مُحَمَّد بن حبيب – تحقيق د. نعمان مُحَمَّد أمين طه – دار المعارف – مصر – 1971. ص87، البيت الثاني، 337، البيت الثاني، 386، البيت الأول، المجلد الثاني، 910، البيت 12، 980، البيتان 9، 13، شرح ديوان الفرزدق، الجزء الأول، 89، الأبيات 3-4-5-6-7 من قصيدة له في مدح الحجاج، والجزء الثاني، 437، البيت الأول

22 شرح ديوان الفرزدق جمع وتعليق عبد الله اسماعيل الصاوي – مطبعة الصاوي مصر – الطبعة الاولى – 1936.الجزء الأول، ص107

23 شرح ديوان الفرزدق، الجزء الأول، 177، وينظر: هاجس الخلود في الشعر العربي حتى نهاية العصر الأموي، 300

24 البقرة، الآية 197

25 شرح ديوان الفردق، الجزء الثاني، 753

26 ينظر: أثر القرآن الكريم في الشعر الاندلسي منذ الفتح وحتى سقوط الخلافة 92-422هـ، د. مُحَمَّد شهاب العاني –دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد –الطبعة الاولى- 2002. ص221

27 شرح ديوان الفرزدق، الجزء الأول، 155. الجلادة: الصبر، وقوة الاحتمال في الحرب. ينظر: هامش رقم (6)

28 الرحمن، الآيتان 26، 27

29 شرح ديوان الفرزدق، الجزء الأول، 270، البيت الأول من قصيدته في رثاء ابنيه، والجزء الثاني، 764، الأبيات 3، 4 في قصيدة يرثي فيها ابنيه أيضاً

30 م. ن، 270

31 م. ن، الجزء الثاني، 674

32 النساء، الآية 78

33 آل عمران، الآية 145

34 الأعراف، الآية 34

35 ينظر: أثر القرآن في الادب العربي في القرن الاول الهجري د. ابتسام مرهون الصفار –دار الرسالة للطباعة– بغداد –الطبعة الاولى- 1974. ص82

36 شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 886

37 الإسراء، الآية 13

38 ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم دراسة دلالية مقارنة عودة خليل ابو عودة –مكتبة المنار- الاردن –الطبعة الاولى- 1985. ص502- 503

39 شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 628

40 ينظر: القصص القرآني في الشعر الاندلسي د. احمد حاجم الربيعي – دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد – الطبعة الاولى – 2001. ص196

41 ينظر: أثر القرآن الكريم في الشعر العربي الحديث د. شلتاغ عبود شرّاد –مطبعة الصباح دمشق- الطبعة الاولى- 1987. ص60

42 ينظر: الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامهااحمد بن فارس – مطبعة المؤيد القاهرة – 1910. ص45، وينظر أيضاً: المزهر في علوم اللغة وانواعها للعلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطي شرحه وضبطه وصححه مُحَمَّد احمد جاد المولى وعلي مُحَمَّد البجاوي ومُحَمَّد ابو الفضل ابراهيم – الطبعة الثانية – طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه مصر – د. ت ص237، 295، وينظر أيضاً: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن، 266

43 ينظر: لسان العرب ابن منظور جمال الدين مُحَمَّد بن مكرّم الانصاري – طبعة مصورة عن طبعة بولاق معها تصويبات وفهارس متنوعة – مطابع كوستاتوماس وشركاه – د. ت مادة نفق

44 التوبة، 64

45 شعر الراعي النميري واخباره ناصر الحاني راجعه وجمع شواهده ووضع فهارسه عز الدين التنوخي – مطبوعات المجمع العلمي بدمشق – 1964. ص136

46 شرح ديوان الفرزدق، الجزء الأول، 91. أذلقه: أضعفه، وأوهنه. الوجيب: الخفقان من الرعب، ينظر، هامش رقم (3)

47 م. ن، 232

48 م، ن، الجزء الثاني، 580

49 ينظر: دراسات في الأدب الإسلامي سامي مكي العاني – مطبعة المعارف – بغداد – 1968. ص74

50 ديوان جرير، المجلد الأول، 138. الضجاج: الباطل. الأجاج: أجة النار، وأجة الحرب. الدواخن: الفساد 138-139

51 البيان والتبيين ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ –شرح وتحقيق عبد السلام هارون –مطبعة دار التأليف- مصر –الطبعة الثالثة- 1968. ص255، هامش رقم (1) " الحديد: ذو الحدة، وهي الغضب، والنشاط، والسرعة في الأمور".

52 ينظر: الفرزدق شاكر الفحام – دار الفكر – 1977. ص34 وما بعدها

53 ينظر: جرير حياته وشعره د. نعمان مُحَّد أمين طه –دار المعارف- مصر- 1968. ص47، وينظر أيضاً: اتجاهات الشعر في العصر الاموي د. صلاح الدين الهادي –مطبعة المدني- القاهرة –الطبعة الاولى- 1986. ص27 وينظر: الفرزدق: شاكر الفحام، 40

54 ديوان جرير، المجلد الأول، 277

55 ينظر: دراسات في الأدب الإسلامي، 70

56 ديوان جرير، المجلد الأول، 374

57 ينظر: اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، 27

58 ينظر التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآنن 267

59 التوبة، الآية 68

60 البقرة، الآيات 8-9

61 البقرة، الآية 10

62 ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن، 262

63 شرح ديوان الفرزدق، الجزء الأول، 86

64 الإسراء، الآية 82

65 ديوان جرير، المجلد الأول، 176

66 ديوان جرير ، المجلد الاول ، 344

67 م.ن، المجلد الثاني، 619

68 الروم، الآيتين 4و 5

69 آل عمران، الأنفال، الأحزاب

70 ينظر: أثر القرآن في الادب العربي في القرن الاول الهجري د. ابتسام مرهون الصفار -دار الرسالة للطباعة– بغداد -الطبعة الاولى- 1974. ص63

71 إذ تخلت في ذلك اليوم قبيلة تغلب عن الإمام علي. ووقفت إلى جانب معاوية. بعد أن ساندت الإمام في وقعة الجمل. ووقفت إلى جانبه أيضاً حين بدأ الصراع بينه، وبين معاوية. ينظر:

الاخطل الكبير حياته وشخصيته وقيمته الفنية د. فخر الدين قباوة –دار السراج للطباعة– بيروت –الطبعة الثانية– 1979. ص30. وينظر أيضاً: التطور والتجديد في الشعر الاموي د. شوقي ضيف –دار المعارف– مصر –الطبعة الثانية– 1959. ص144

72 شعر الأخطل، الجزء الثاني، 445

73 شرح ديوان الفرزدق، الجزء الأول، 91

74 الأنفال: الآية 10

75 شرح ديوان الفرزدق، الجزء الأول، 101

76 م. ن، 300

77 ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن، 481

78 شرح ديون الفرزدق، الجزء الأول، 301

79 م. ن، الجزء الثاني، 437. أباض: اسم القرية التي قاتلهم فيها خالد بن الوليد وهم مع مسلمة. ينظر: هامش رقم (1). الاوأرك: التي ترعى الاراك تأكل البرير والكباث... والهبر: القطع. ينظر: هامش رقم (2)

80 آل عمران، الآيات: 123–125

81 ديوان جرير، المجلد الأول، 244

82 أثر القرآن الكريم في الأدب العربي، 63

83 ينظر: أثر القرآن الكريم في الشعر العربي الحديث، 31. وينظر أيضاً: أثر القرآن الكريم في الشعر الاندلسي، 265–268

84 ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن 319–321

85 الصف، الآية 9

86 ينظر: اثر القرآن الكريم في الشعر العربي الحديث، 73

87 يوسف، الآية 108

88 الأعراف، الآية 179

89 الروم، الآية 53

90 ينظر: دراسات في الأدب الإسلامي، 102

91 شرح ديوان الفرزدق، الجزء الأول، 266

92 البقرة، الآية 257

93 شرح ديوان الفرزدق، الجزء الأول، 320

94 ديوان جرير: المجلد الأول، 473. الشطر الثاني يقصد به: أنهم من سلالة إسحاق بن إبراهيم (ع). ينظر: هامش رقم (2) الصفحة نفسها. وينظر أيضاً نقائض جرير والفرزدق، المجلد الثاني، 995، البيت 35

95 م. ن، 403

96 الإسراء، الآية 81

97 ديوان جرير، المجلد الثاني، 604، نقائض جرير والفرزدق، المجلد الثاني، 987، البيت 14

98 م. ن، 639

99 ينظر: هاجس الخلود في الشعر العربي حتى نهاية العصر الأموي، 301

100 آل عمران، الآية 103

101 ديوان جرير، المجلد الأول، 225

102 البقرة، الآية 256

103 شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 544

104 م. ن، 623

105 المائدة، الآية 48

106 شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 519

107 ديوان جرير، المجلد الثاني، 924. نقائض جرير والفرزدق، المجلد الثاني، 692، البيت 51

108 ينظر: تاريخ النقائض في الشعر العربي احمد الشايب –دار الاتحاد العربي للطباعة– القاهرة – الطبعة الثالثة– 1966م، ص403

109 ينظر: كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، الجزء الثاني، 215

110 آل عمران الآية 101

111 ديوان جرير، المجلد الأول، 218. الموارد: الطرق

112 م. ن، المجلد الثاني، 601